مجلة جامعة أم القرى
للعلوم الاجتماعية

الاخْتِلافُ الفِكْرِيّ ودَوْرُ الْخِدْمَةِ الاجْتِمَاعِيَّة في التَّعَامُلِ مَعَهُ

Intellectual difference and the role of social work in dealing with it

[1] د. جابر بن عويض بن مسفر العتيبي
١) قسم الخدمة الاجتماعية – الكلية الجامعية بالليث – جامعة أم القرى

[1] Dr. Jaber Owaidh Musfar Alotaibi
1) Department of Social work - Laith University College - UMM Al-Qura University

الاستقبال ٢٠٢٢/٠١/١٦ م القبول ٢٠٢٢/٠٥/١٩م

Recived 16/01/2022 **Accepted** 19/05/2022

الملخص
هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم الاختلاف الفِكْرِيّ، والوقوف على إيجابياته وسلبياته، والتعرف على دور الخدمة الاجتماعية في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ، وقد انتهجت الدراسة المنهج النظري المكتبي في جمع البيانات، وأهم ما توصلت إليه الدراسة أن الاختلاف الفكري أمر حتمي في المجتمعات، وتنطلق الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ على عدد من القيم والمبادئ منها: حق تقرير المصير واحترام كرامة الفرد، العدالة الاجْتِمَاعِيَّة، المسئولية الاجْتِمَاعِيَّة، التقبل، وتتمثل أدوار الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ في الدور الوقائي، والدور العلاجي، والدور الإنمائي.

الكلمات المفتاحية: الاختلاف الفِكْرِيّ، الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة.

Abstract:
The aim of the study was to identify the concept of intellectual difference, to identify its pros and cons, and to recognize the role of social work in dealing with intellectual difference, the study adopted the theoretical desktop approach in data collection, and the most important finding of the study that intellectual difference is inevitable in societies, and the social work begins to deal with intellectual difference on a number of values and principles, including: The right to self-determination and respect for the dignity of the individual, social justice, social responsibility, acceptance, and the roles of social work are to deal with intellectual differences in the preventive role, the therapeutic role and the development role.

Keywords:
Intellectual difference, social work.

معلومات التواصل :
جامعة أم القرى، الكلية الجامعية بالليث، مكة المكرمة, السعودية
البريد الإلكتروني:(**joalotaibi@uqu.edu.sa**) جابر بن عويض بن مسفر العتيبي

المقدمة:

إنَّ العالم قائم بأسره على الاختلاف في جميع النواحي، فالاختلاف موجود في النوع واللون والعقيدة والملامح كما أن الناس يختلفون في طبائعهم وطُرق معايشهم، وفي البيئة التي يَحْيَون فيها، وفي الثقافة التي يَنْهَلون منها، ويختلفون في آرائهم وتفكيرهم وحقيقة أن الاختلاف في المجتمع البشري لا يعد مشكلة وإنما هو أداة لتحقيق التكامل والتعايش بين أفراد المجتمع .

فاختلاف مداركنا وعقولنا وما تثمره تلك المدارك والعقول آية من آيات الله تعالى، وإن إعمار الكون وازدهار الوجود وقيام الحياة لا يتحقق أي منها، لو أن البشر خلقوا سواسية في كل شيء(العلواني،1994). وكون أن الفكر يسير دائمًا مع متغيرات الحياة، ويشكّلها في الوقت نفسه، بمعنى أنه سبب ونتيجة في الوقت نفسه (عزوز، مصطفى،2021، ص381).

وفي هذه الدراسة تم استعراض مشكلة الدراسة، ثم أهمية الدراسة، ثم أهداف الدراسة، ثم منهج الدراسة، ثم الإطار للنظري للدراسة والدراسات السابقة متضمناً أولاً مفهوم الاختلاف الفكري، وثانيًا سلبيات وايجابيات الاختلاف الفكري، وثالثًا الدراسات السابقة، ورابعًا الموجه النظري للدراسة، وخامسًا دور الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ، ثم نتائج الدراسة ومناقشتها.

مشكلة الدراسة:

مع الانفتاح الثقافي على المجتمعات بفعل التقنية ووجود مختلف برامج وسائل التواصل الاجتماعي وتوسع العلاقات الاجْتِمَاعِيَّة، ظهر جليًا الاختلاف الفِكْرِيّ والثقافي بين مختلف المجتمعات وتعددت الحوارات والنقاشات حول الأفكار ووجهات النظر بين الكثير من أفراد المجتمعات بمختلف المواقع الجغرافية والبيئية، وأصبح هناك تحيز فكري كلاً لفكرته، وعدم قبول أفكار وآراء الآخرين طالما لا يتوافقون معهم في أفكارهم وآراءهم، وقد يؤدي ذلك إلى المشاحنات بين الأفراد، مما يستوجب أن تتدخل التخصصات العلمية ذات الصلة وتقوم بدورها علميًا من أجل إعادة دور الاختلاف الفِكْرِيّ في المجتمع من حيث خلق التوازن، وتخصص الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة أحد أهم التخصصات التي لها دور في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ في المجتمع. حيث أنهُ إذا أحسن استغلال الاختلاف فسيكون مصدر قوة للمجتمع، لا مصدر ضعف وتفرُّق، وهو مصدر الثراء والإبداع الفِكْرِيّ (عبد المجيد، 2007).

وسيتم في تلك الدراسة التعرف وعلى دور الخدمة الاجتماعية في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ، ومفهوم الاختلاف الفِكْرِيّ، سلبيات وايجابيات الاختلاف الفِكْرِيّ.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في:

• مساعدة الباحثين من مختلف التخصصات في الالتفات إلى دراسة الاختلاف الفِكْرِيّ وإبراز دور مختلف التخصصات العلمية في التعامل معه.

• وقد يُفيد الجهات ذات العلاقة المتمثلة في الجهات التعليمية والفِكْرِيّة والبحثية في الاستعانة بتخصص الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل مع الاختلاف بين أفراد المجتمع الذي أحد أشكاله الاختلاف الفِكْرِيّ، وخلق فكرة التسامح وتقبل الاختلاف الفِكْرِيّ والعقائدي والثقافي بين افراد المجتمع.

• كما أن الدراسة تُعد أحد الأبحاث التي لها دور في إبراز وتوضيح دور ووجهة نظر الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في إحدى أهم قضايا المجتمع.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١. التعرف على مفهوم الاختلاف الفِكْرِيّ.

2. الوقوف على إيجابيات وسلبيات الاختلاف الفِكْرِيّ.

3. التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج النظري المكتبي، وفي المنهج المكتبي تجرى الأبحاث مكتبياً معتمدة فقط على البيانات والمعلومات المتاحة المنشورة مثال مصادر هذه المعلومات أو البيانات: (التقارير الدورية أو المجلات أو الكتب).

حيث قام الباحث في هذه الدراسة بالاعتماد على البيانات المنشورة في المجلات العلمية كالدراسات السابقة والكتب والمقالات ذات العلاقة بالاختلاف الفِكْرِيّ ودور الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل معه، وتحليلها وتفسيرها .

الإطار النظري والدراسات السابقة.

أولاً: مفهوم الاختلاف الفِكْرِيّ:

- الاختلاف الفِكْرِيّ لُغَويًّا:

كلمة "اختلاف" على وزن افتعال مصدر اختلف، واختلف ضد اتفق، ويقال: تخالف القوم واختلفوا، إذا ذهب كل واحد منهم إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر. ويقال تخالف الأمران واختلفا إذا لم يتفقا، وكل ما لم يتسَاوَ فقد تخالف واختلف (العايدي،2007).

والخلاف والاختلاف في اللغة: ضد الاتفاق، وهو أعم من الضد، ومنه قولهم: اختلف الناس في كذا، والناس خلفة أي مختلفون، لأن كل واحد منهم ينحى قول صاحبه، ويقيم نفسه مقام الذي نحاه، كما يعد الخِلاف شكلًا أكثرَ حدّةً وتطرفًا من أشكال الاختلاف، ويراد به التضاد أو التناقض أو التعارض بين أمرين أو شيئين (عرار،2013).

- الاختلاف اصطلاحًا:

أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة (العايدي،2007).

- مفهوم الاختلاف لدى الباحثين:

عرف عزوز ومصطفى (2021) الاختلاف بأنه الممارسة الفِكْرِيّة النقدية التي يتزامن فيها أمران، أولهما إحداث قطيعة معرفية مع الآخر، ومع الماضي بكشف غطاء التبعية لهما ونقدها، وثانيهما تأسيس نظرة معرفية للتفاعل معهما، وليس الامتثال للتصورات التي تصدر عنهما.

وبحسب العايدي (2007) أنه ليس المقصود ب "الاختلاف" الدعوة إلى "قطيعة" سلبية مع الآخر، ومع الماضي والاستهانة بهما، واختزالهما إلى مكوّن هامشي؛ فالقطيعة السلبية لا تحقِّق إلا العزلة والانغلاق، والاعتصام بالذات ومطابقتها على نحو نرجسي مرضي لا يمكنها أبدًا من أن تتشكل على نحو سليم ومتفاعل ومتطور .

وكذلك من الباحثين من فرَّق بين الاختلاف والخلاف، وأن الاختلاف ما اتحد فيه القصد، واختلف في الوصول إليه وما يستند إلى دليل، بينما الخلاف لا يستند إلى دليل، والخِلَاف شكلٌ أكثر حدَّةً وتطرفًا من أشكال الاختلاف، كذلك فإنَّ الخلاف ما يحمل في مضمونه النزاع والشقاق، والتباين الحقيقي، والاختلاف ما يحمل التغاير اللفظي لا الحقيقي (عرور،2013؛ الكفوي،1998).

وذكر أبو البقاء الكفوي فروقًا أربعة بين الخلاف والاختلاف، هي: أن الاختلاف أن يكون الطريق مختلفًا، والمقصود واحدًا. والخلاف: هو أن يكون كلاهما (أي الطريق والمقصود) مختلفًا، وأنَّ الاختلاف ما يستند إلى دليل، والخلاف ما لا يستند إلى دليل، وأوضحه بعضهم بقوله: القول المرجوح في مقابلة الراجح يقال له خلاف لا اختلاف. وبه يتضح أنّ الخلاف أعمق وأبعد من الاختلاف، فالأول مرفوض، والثاني مأذون فيه شرعًا، وهو إعمال لملكة الاجتهاد، ومعطيات العقل." (الزحيلي، 2013).

- التعريف الاجرائي: ويعرف الباحث في هذه الدراسة الاختلاف الفِكْرِيّ بأنه الاختلاف بين أفراد المجتمع في الآراء والتوجهات، والمعتقدات الدينية، والسياسية، والاجتماعية.

ثانيًا: سلبيات وإيجابيات الاختلاف الفِكْرِيّ:

للاختلاف الفِكْرِيّ كغيره من القضايا الاجْتِمَاعِيَّة جانبان من التأثير، تأثير إيجابي وتأثير سلبي على المجتمع كنسق وأفراده، وقد تناول العديد من الباحثين سلبيات وإيجَابِيَّات الاختلاف الفِكْرِيّ بين أفراد المجتمع، منها:

ما ذكره عبد المجيد (2007) حين بيَّن أن من سلبيات الاختلاف سوء الظن والمسارعة إلى اتهام الآخرين بغير بينة، وعدم التسامح مع الآخرين، والتعصب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف، والعصبية لبلد، أو إقليم، أو حزب، أو جماعة، أو قائد، والغرور بالنفس والإعجاب بالرأي، والاستبداد وعدم احترام خصوصية المختلف معه، وحسب رأي العلواني (1994) فإن الاختلاف عندئذاً يتحول إلى جدال وشقاق وظاهرة سلبية سيئة العواقب، ويتحول الاختلاف من ظاهرة بنَّاءة إلى معاول للهدم. وأضاف العفراوي (2001) أن كثير من الطاقات بددت في الصراعات الداخلية والنزاعات القومية التي عصفت بالمجتمعات البشرية نتيجة للاختلاف.

والاختلاف الفِكْرِيّ قد يؤدي إلى التعصب والتسمك بالأفكار والآراء فإنهُ بالتالي يؤدي إلى صراع، وأخطر أنواع الصراعات المجتمعية هو صراع الأفكار لارتباطها بالقيم والمعتقدات التي يتخذها الناس عادةً على أنها مسلمات وليس من السهل أن يتوصل الناس إلى حلول بسيطة أو أنصاف حلول، فكل طرف يعتقد أنه على حقّ فيما يتعلق بالقيمة التي يتبناها ويدافع عنها، ومن ناحية أخرى لا يكون على استعداد للتنازل بيسر وسهولة (الدباغ،1994).

وفيما يتعلق بإيجَابِيَّات الاختلاف الفِكْرِيّ فإنه يُسْهِم في دفع عجلة النمو في مجالات الحياة المختلفة، ويُحْدِث التفاعل الاجْتِمَاعِيّ، ويُكْسِب الفرد خبرات متنوعة، فتنوع العقول والطبائع والثقافات يُحْدِث مزيجًا اجْتِمَاعِيًّا (محمد،2007). كما أن الآراء المتعددة تصبّ في مشرب واحد، وتُعَدُّ رياضة للأذهان وتلاقحًا للآراء، وفتحًا لمجالات التفكير للوصول إلى سائر الافتراضات التي تستطيع العقول المختلفة الوصول إليها. ويسهم في تعدد الحلول أمام صاحب كل واقعة ليهتدي إلى الحل المناسب للوضع الذي هو فيه، تلك الفوائد وغيرها يمكن أن تتحقق إذا بقي الاختلاف ضمن الحدود والآداب التي يجب الحرص عليها ومراعاتها (العواني،1994، ص26).

كما أن الاختلاف إذا أحسن استغلاله فسيكون مصدر قوة للمجتمع، لا مصدر ضعف وتفرق، وهو مصدر الثراء والإبداع الفِكْرِيّ، لأن المعارضة البنَّاءة بضوابطها لا يمكن أن تكون مصدرًا للتفرق، بل هي مصدر لمراجعة

الذات وتصحيح الأخطاء، وهي أحسن طريقة لإنضاج الأفكار والمشاريع (عبد المجيد، 2007) .

وفي مقالة لـ (عبد السلام، 2020) فإنهُ من ايجابيات الاختلاف الفِكْرِيّ، التالي:

- التشبع بالثقافات الأخرى.
- تكوين قاعدة معارف كبيرة من كافة الأعراق.
- التعرف على عادات وتقاليد جديدة.
- الارتقاء بالذوق العام النابع من الفكر الواسع.
- تطور الفكر والسلوك.
- تعزيز مختلف جوانب النقد بين الأشخاص.
- تفتيح العقول وتغذيتها بالأفكار المختلفة عند تبادلها، فعندما يمتلك كل فرد فكرة تختلف عن الفكرة التي يمتلكها الفرد الآخر فيصبح هناك فكرتين يمكن للفرد أن يستفيد من إحداهما في قضية أخرى لديه.
- يؤدي الاختلاف في الفكر دوراً في إثراء المجتمعات.
- يساعد الاختلاف الفِكْرِيّ في زيادة إنتاجية المجتمع مادياً وفكرياً بسبب الثراء الفِكْرِيّ للمجتمع الناتج عن الاختلاف فيه.
- يساهم الاختلاف الفِكْرِيّ في خدمة القضايا الاجْتِمَاعِيَّة، إذا تم استغلاله على النحو الأمثل.

وفي رأي الباحث أن الاختلاف الفِكْرِيّ في المجتمعات كغيره من القضايا الاجْتِمَاعِيَّة سلاح ذو حدين، ولهُ جانبان من الآثار الإيجابية والسلبية على المجتمع كنسق وأفراده كأعضاء، فمن الممكن اعتبار الاختلاف الفِكْرِيّ أداه فعالة وذو أثر ايجابي في تطور المجتمعات وفي خلق التوازن بين كافة أطياف المجتمع، إذا ما قوبل بالتقبل والاحترام للطرف الآخر، كما أنه يساهم في تلاقح الأفكار والآراء واندماجها وبالتالي الخروج بأفكار جديدة أكثر منطقية وعقلانية تحاكي وتواكب التغيرات الاجْتِمَاعِيَّة المستمرة، كما أنه يساهم في ديمومة الحياة الاجْتِمَاعِيَّة بشكل متوازن ومتناغم ومتكامل، ويُمكن اعتباره أداه هدامة للمجتمعات إذا لم يتم التصدي لهُ والتعامل معهُ بعقلانية ومنطقية وذلك حين يعتري الأفكار التعصب والتمسك بالرأي فإنهُ يؤدي إلى آثار سلبية وعواقب وخيمة على المجتمع، فقد يؤدي إلى نشوء الفرقة والحروب بين أفراد الجماعة الواحدة وبين مختلف الجماعات البشرية في مختلف مجالات الحياه، كما أنهُ قد يؤدي إلى الانحراف الفِكْرِيّ الذي يُعد أخطر الأدوات المهددة للأمن الاجتماعي على مستوى العلم.

وتكمن خطورة الاختلاف الفِكْرِيّ في ظل التغير الاجْتِمَاعِيّ السريع حيث تظهر بين جماعات الجيل الجديد قيم قد تختلف في قليل أو كثير عن القيم السائدة في المجتمع (يونس،1978، ص150). لذلك لابد من تسخير العلوم الإنسانية للاهتمام بالاختلاف الفِكْرِيّ وتوجيه نحو المسار الصحيح للاستفادة من إيجابياتهُ وتلافي سلبياتهُ على المجتمع، وحقيقةً هناك اهتمام واسع من قبل الدول في تعزيز الأمن الفِكْرِيّ في الاختلاف الفِكْرِيّ من خلال إجراء الأبحاث العلمية واقامة المؤتمرات العلمية.

ثالثًا: الدراسات السابقة :

تناول العديد من الباحثين في كافة المجالات والتخصصات موضوع الاختلاف في المجتمع والتعامل معهُ بشكل عام والاختلاف الفِكْرِيّ كأحد أنواع الاختلاف بشكل خاص، وقد لاحظ الباحث أن معظم الأبحاث تناولت الاختلاف الفِكْرِيّ والتعامل معهُ من الناحية الدينية والفقهية، وتناول الموضوع من الناحية الاجْتِمَاعِيَّة وتعامل التخصصات الإنسانية والاجْتِمَاعِيَّة معهُ يتسم بالندرة على حد علم الباحث، وقد تمكن الباحث من الحصول على بعض من الدراسات في التخصصات المختلفة التي لها صلة

بالموضوع للاستفادة مما توصل اليه الباحثون من معرفة ونتائج منها:

دراسة عبد المجيد (2007): هدفت الدراسة إلى تناول أثر الاختلافات على وحدة الأمة الإسلامية ومنها الاختلاف الفِكْرِيّ، باستخدام المنهج الاستقرائي التحليلي بالرجوع إلى العديد من الكتب، وأهم ما توصلت إليه أن اختلاف الناس قدر إلهي وجزء لا يتجزأ من عقيدة المسلم، وأن الإسلام دعا إلى الوحدة لأنها طبيعته وركنه الذي تقوم عليه دعوته الدينية الموجهة إلى الناس كافة.

دراسة العفراوي (2011): بحث العفراوي إجابة التساؤل ما الأسس التي تحمل الناس على التعايش الإنساني ارضيًا واسلميًا؟، وما الاستراتيجية التي ركز عليها المنهج القرآني والتي تمكنه من التعايش مع الثقافات الأخرى؟، باستخدام المهج المكتبي، واستنتج عدد من التوصيات والمقترحات وهي أن ندرك حقيقة الحوار وعدم الخوف منه والحساسية من أصحابه فبتحكيم العقل يتم تجاوز كل اختلاف ويسود الوفاق والتعايش، وتوصل إلى أن الدعوة للتعددية والتسامح وإرساء قيم الاختلاف واحترام الآخر، وإشاعة ثقافة التعايش الحوار بين الأديان والثقافات من خلال تفعيل المؤسسات الثقافية العالمية والإقليمية لتؤدي دورها في تنشيط وتطوير التعارف بين الحضارات من خلال برامجها الثقافية ومنشوراتها وهيئاتها.

دراسة أبو شنب (2012): بعنوان تجليات ظاهرة الاختلاف والتعددية في الفكر الإسلامي، هدفت إلى الإجابة على تساؤل هل خلافنا يؤدي إلى ارتقاء وسمو أم إلى انحناء ودنو؟، وأهم ما توصل إليه إن الاختلاف يقع في الكون بأكمله، فهو لا شك بأنه واقع في المجتمع الصغير بدءً بالأسرة، ثم القرية، ثم بالمدينة، ثم الشعب، ثم الأمة، كما توصلت إلى أن التعصب المقيت للمذاهب والجماعات والرجال سبب رئيس في تفريق الجميع، وهي مصلحة الشعب العامة وليست الخاصة، وإلى ضرورة إحياء روح التسامح في الأمة فتتجنب التباغض وبث روح الأخوة والمودة بين المسلمين في انحاء العالم. وأوصى بضرورة العمل على بناء مؤسسات ترعى عملية الاختلاف الفِكْرِيّ بين أبناء المجتمع الواحد وتقرب بين وجهات النظر، وبالعمل عر تكريس مبدأ حرية الرأي وقبول الرأي الآخر .

دراسة الشاذلي (2020): بعنوان التنوع الثقافي آليات تعزيزه بالتعليم قبل الجامعي في العالم المعاصر، وهدفت فيها إلى الوقوف على ماهية التنوع الثقافي في العالم المعاصر وآليات تعزيزه في التعليم قبل الجامعي، وأهم ما توصلت لهُ الدراسة أن تعزيز التنوع الثقافي يحتاج إلى حراك سياسي مجتمعي تربوي تعليمي مدرسي شامل.

دراسة الدباغ (2020): هدف الدباغ في دراستهُ إلى الإجابة على تساؤل ماهي الوسائل التي يمكن من خلالها تفعيل عمل المؤسسة المقصودة بالدراسة على صعيد بناء وتحقيق التعايش السلمي؟ باستخدام منهج التحليلي الوظيفي، وأهم ما توصل إليه ضرورة إيجاد مؤسسات مجتمع مدني حقيقية تهدف إلى ترسيخ ثقافة التعايش السلمي واحترام الآخر وتحقيق المساواة بين الأفراد كافة، والاعتماد على الحوار والتفاوض والتسامح في حل جميع الخلافات لتحقيق التعايش السلمي.

دراسة نصيف (2020): سعى فيها إلى اختبار فعالية التدخُل المهني بطريقة خدمة الجماعة في تعزيز الأمن الفِكْرِيّ لعينة الدراسة، باستخدام المنهج التجريبي، وأهم ما توصل لهُ فعالية التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة وتعزيز ثقافة التسامح والتعايش مع الآخرين لعينة الدراسة، كما توصلت إلى ان استخدام برنامج التدخل المهني في خدمة الجماعة فعال في تحسين مستوى أمنهم الفِكْرِيّ.

دراسة (عزوز ومصطفى، 2021): هدفت الى إبراز أهمية الاختلاف بوصفه أحد العوامل الحاسمة في تنمية وتطور الفكر الإنساني، منتهجاً المنهج المكتبي، وأهم ما توصلت إليه أن الاختلاف سنة كونية، وهو يوفر للإنسانية الأرضية الخصبة التي تلتقي فيها الأفكار وتتحاور فيها العقول، كما توصل إلى أن تطور العلم والمعرفة وارتقائهما محصلة للتفاعل بين مختلف الأفكار والآراء جنبًا إلى جنب، وأن الاختلاف لا يختزل العقول في نمط فكر استلابي، وإنما يطلق العنان لحرية الآخرين في التفكير النقدي، وأن الاختلاف ثروة إنسانية خصبة بها تواجه تحديات الحياة المختلفة.

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة يتضح أن معظم الدراسات التي تناولت الاختلاف الفِكْرِيّ وطريقة التعامل معهُ تتفق مع الدراسة الحالية في استخدام المنهج المكتبي إجراء الدراسة، كما أن الدراسات السابقة تختلف مع الدراسة الحالية في كون معظمها ينظر الى الاختلاف الفِكْرِيّ من الناحية الدينية من حيث الاختلاف بين المجموعات الدينية والاختلاف الفِكْرِيّ بين الفقهاء في أحكام الدين ، كما أنهُ في طريقة التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ اختلفت الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في كون أن الدراسات السابقة ركزت على طريقة تعامل القرآن الكريم والمؤسسات الدينية وآراء بعض علماء الدين في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ، بينما الدراسة الحالية تطرقت الاختلاف الفِكْرِيّ من الناحية الاجْتِمَاعِيَّة بشكل عام دون تخصيص لنوع معين من الأفكار بالمجتمعات تختلف فيما بينها فكريًا من حيث العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية والثقافية وغيرها، كما أن الدراسة الحالية تطرقت إلى مهنة الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ والمبادئ والأسس التي ترتكز عليها الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في أداء أدوارها اتجاه الاختلاف الفِكْرِيّ لتحقيق مكتسبات ذلك الاختلاف ووقاية المجتمع من خطره، وهذا ما يميز الدراسة الحالية حيث أنها تستند على الأطر العلمية والنظرية لمهنة الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل مع قضية الاختلاف الفِكْرِيّ كقضية اجتماعية تستحق تركيز النظر عليها ومعالجتها بتفعيل دور تخصص الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة.

رابعًا: الموجه النظري للدراسة (العلاج المعرفي السلوكي):

يفترض العلاج المعرفي السلوكي ان الأفكار والمشاعر والمعتقدات متشابكة ومتداخله وينبغي أن يتم تقييمها كتركيبه عند محاولة التقليل أو التخفيف من حدة مشاكل العملاء والصعوبات. كما يشير العلاج المعرفي السلوكي الى مظهرين جوهريين في علم النفس هما: التفكير المعرفي ويشير الى كل القدرات العقلية كالذاكرة والتخيل والكلام...الخ.، والاستجابة السلوكية التي تشير الى كل تصرف نقوم به بأعضائنا الجسدية كاستجابة الى حدث معين في لحظة محددة (سنكلير، هولنغسورث،2019، ص16).

وإذا كانت بداية الاتجاه المعرفي السلوكي كاتجاه علاجي حديث في كنف نظريات الارشاد النفسي وعلم النفس الا ان الاخصائيين الاجتماعيين حاولوا الاستفادة من ذلك الاتجاه وتعديله بما يتناسب مع أدبيات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية. (محمد ،2013، ص283)، ودور الاخصائي الاجتماعي في استخدام العلاج السلوكي المعرفي هو تقييم سلوكيات وأفكار ومشاعر العميل وكيف يمكن لهذه الأفكار والمشاعر والسلوكيات ان تساهم في مشكلة العميل الحالية، ومن ثم تحديد التدخلات التي من شأنها مساعدة العملاء في عملية تغيير السلوكيات والأفكار

للوصول الى نتائج أكثر إيجابية ومقبولة (حبيب، حنا،2016، ص306).

ويستفاد من العلاج المعرفي السلوكي عند التعامل مع مشكلات الاختلاف الفكري على كافة المستويات من خلال استخدام التكنيكيات والأساليب المعرفية السلوكية مثل فهم أنماط تفكير العملاء نحو الاختلاف الفكري وشعورهم وسلوكياتهم تجاهه والعمل على أبراز الافتراضات الخاطئة عن الاختلاف الفكري ومناقشتها والعمل على تعديلها وأكسابهم أساليب تفكير جديدة حول طبيعة الاختلاف الفِكْرِيّ وإنه يُسْهِم في دفع عجلة النمو في مجالات الحياة المختلفة، ويُحْدِث التفاعل الاجْتِمَاعِيّ، ويُكْسِب الفرد خبرات متنوعة وضرورة وتعليم العميل مهارات التعامل مع أثاره السلبية.

خامسًا: دور الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ:

يُعد الاختلاف الفِكْرِيّ أحد إفرازات الانفتاح الثقافي على المجتمعات، والتطور العلمي والتقني والاكتشافات العلمية، وغيرها من الظروف البيئية والجغرافية التي تعتري المجتمعات، وللمجتمعات صفة التلقائية في التفاعل والتعامل مع التغيرات التي يشهدها النسق الاجتماعي.

حيث تحرص المجتمعات المرنة في التغيرات الاجْتِمَاعِيَّة والاختلافات التي تنشأ بسببها على تنشئه الأفراد على حسن الاستماع والرغبة في الاستجابة للجديد، بينما بعض المجتمعات الأخرى قد تنظر للاختلاف الفِكْرِيّ والتغيير نظره تقليدية، بمعنى أنها تراعي هذه القيم لذاتها بغضّ النظر عن أي اعتبار آخر، وتحرص على تنميه روح المحافظة على القديم عند الأفراد، أي أنها لا تتقبل الاختلاف الفكر ي وتتعصب لرأيها ومعتقداتها وقيمها وتلك المجتمعات ستُعاني حتمًا مما يفرزه الاختلاف الفِكْرِيّ من آثار سلبية على المجتمع. (يونس،1978، ص150).

كما أن نظام القيم في المجتمع يقوم بمساندة أو تعويض لعمليه التغيير الاجْتِمَاعِيّ عن طريق تلك القيم التي تساند عمليه التغيير، أو تلك التي تقف منها موقف المعارضة حفاظًا على الأوضاع القائمة، ويتوقف ذلك بطبيعة الحال على نظره المجتمع إلى هذه القيم. في المجتمعات التي يغلب عليها الطابع الديناميكي يُنْظَر إلى هذه القيم نظرة عقلية بمعنى أنها تصبح قابلة للتغيير، إذا فشلت في أداء وظيفتها (يونس،1978، ص150). ويكون المجتمع مجتمعًا مرنًا يتقبل الاختلافات بين أفراده، ويكون مدعاة للتغيير الإيجابي على المستويات كافة.

وعلى الرغم من التقدم التكنولوجي والعلمي المذهل الذي حقَّقه المجتمع الحديث، فما زال الإنسان هو محور الحياة على هذا الكوكب، إنه يتفاعل مع غيره ذلك التفاعل الذي يؤدّي إلى إثراء حياته من ناحية، ولكنه من ناحية أخرى قد يكون مصدرًا لكثير من المتاعب والمشكلات، ومن ثم فالمشكلات الفردية والجمعية تؤثر على حياة الإنسَان بشكل يتطلب التدخل المهني لمساعدة الإنسَان على تجاوز هذه المشكلات (يونس، 1978، ص129).

وقد اهتم المتخصصون في العلوم الإنسانية بدراسة الاختلاف بشكل عام وطريقة التعامل معهُ كلاً بحسب التوجه العلمي، فعلماء النفس والاجتماع يرون أهمية التعامل القويم مع الاختلاف المتمثل في التعارف، فهو من علامات الصحة النفسية والنضج الاجْتِمَاعِيّ، أما المجتمعات التي تتوجَّس خيفة من الاختلاف فهي مجتمعات متناكرة تتفشَّى فيها ظاهرة التآكل الاجْتِمَاعِيّ، والتنازع على المستوى الداخلي والخارجي، وغلبة الذكاء الفردي على الذكاء

الجمعي والمصلحة الخاصة على العامَّة. وفي المقابل فإن اعتماد مبدأ رفض الاختلاف بكل أنواعه، ووجوب تشابه الناس أو تطابقهم في الرأي أو الشكل أو السلوك حتى يحظَوْا بالقَبُول أو الاعتراف، هو مبدأ يخالف سنن الحياة، ويختزل ألوان طيف الحياة إلى الأبيض والأسود، وفي بعض الحالات إلى اللون الأسود فقط. كذلك فإن مطالبة الناس بأن يكونوا على لون واحد يريده أحد الأطراف هي مدعاة للسيطرة على الأطراف الأخرى، ومن ثم لاستغلالهم والقضاء عليهم (عرار، 2013).

ومن وجهة نظر العلوم الاجْتِمَاعِيَّة، فأن الاختلاف الفِكْرِيّ يتطلب الاستعداد لتقبُّل وجهات النظر المختلفة، فيما يتعلق باختلاف السلوك والرأي دون الموافقة عليها. لذا فإنه لا بدَّ من التسامح كقيمة مهمة بالمجتمع، ويرتبط التسامح بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجْتِمَاعِيَّة، حيث يسمح بالتنوع الفِكْرِيّ والعقائدي (آل حبيل،2007).

وتخصص الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة أحد أهم التخصصات العلمية الإنسانية التي لها دور فعال في إدارة القضايا والأحداث الاجْتِمَاعِيَّة والمساعدة في اتخاذ القرارات وصنع السياسات من خلال الاستعانة بالأطر النظرية المعرفية للخدمة الاجْتِمَاعِيَّة ، حيث أنهُ يحظى باهتمام واسع وكبير من قبل بعض الدول في اتخاذ القرارات من أجل التأثير على أفراد المجتمع وتحقيق الأهداف المنشودة، حيث تهتم الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة بالتعاون مع المهن الأخرى في هذا المجال لان الخدمة في أطار الرعاية الاجْتِمَاعِيَّة تقوم على ثلاثة مسلمات، أن الإنسَان هو محور الحياة وأهم عنصر فيها وأن التفاعل الاجْتِمَاعِيّ يثير مشكلات فردية وأسرية أو مجتمعية، لذا كان الأخير هو إمكانية التدخل للمساعدة على حل هذه المشكلات وإثراء حياة الإنسَان، ومن ثم فإنّ مهنة الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة مهنة إنسانية تختص بمشكلات الحياة والعلاقات الاجْتِمَاعِيَّة والقصور في النظم الاجْتِمَاعِيَّة . (يونس، 1978، ص129).

وبما أن الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة إحدى المهن الإنسَانية التي تؤدّي دورًا كبيرًا في مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على حل مشكلاتهم وتعزيز أدائهم الاجْتِمَاعِيّ، وتسعى إلى تحقيق العدالة الاجْتِمَاعِيَّة والرفاهية وحقوق الإنسَان، لذا فإنه لا بد من إبراز دورها مع الاختلاف الفِكْرِيّ في المجتمع، بحكم طبيعة المهنة وتعاملها مع جميع مشكلات عملائها.

وترتكز الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ على قيم ومبادئ أساسية تنطلق منها لأداء أدوارها، ويجب أن يلتزم بها الأخصائي الاجْتِمَاعِيّ خلال ممارساته على المستويات كافة، وكلمه مبادئ تستعمل هنا بمعنى مزدوج بوصفها عنصرًا أساسيًّا في الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة تحدد طبيعتها بوصفها قاعدة سلوكية تصبح خطوطًا هادية للمختص الاجْتِمَاعِيّ. وهذه المبادئ حصيلة تجارب أجريت وطبقت في ظروف وأحوال مختلفة ومواقع وأحوال عديدة ومتنوعة يعمل فيها مختصون اجْتِمَاعِيّون، ومن خلال الممارسة والتجربة تأكدت صلاحية وفعالية هذه المبادئ للتطبيق العام في كثير من المواقف وتحت مختلف الظروف التي يمر بها الأفراد والجماعات والمجتمعات (حسن، د.ت، ص30).

وبما أن قضايا الاختلاف الفِكْرِيّ من المواقف والظروف التي يمر بها الأفراد والجماعات والمجتمعات، لذا سيتم عرض بعض القيم والمبادئ التي تنطلق منها الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة، وبخاصة عند التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ:

حق تقرير المصير واحترام كرامة الفرد: تقوم فلسفة هذا المبدأ على أنّ الحرية هي أساس النمو وعن طريقها

يكتسب العميل الكثير من الخبرات فالأفراد يحرصون على حرياتهم، ويعتزون بأنَّ كلَّ خطوة من الخطوات المهمَّة في حياتهم لا بد أن تكون نابعه من تصميمهم الذاتي. (فضلى وآخرون،1999، ص145). ويعد الحقّ الأساسيّ للناس، حيث يمكّنهم من حرية الاختيار في الحياة لذا فإنّ من المهام الأساسية للأخصائي الاجْتِمَاعِيّ مساعدة الناس على حرية الاختيار وتوفير المعلومات المساعدة لهم على ذلك (حسين،1996، ص123). كما أنَّ الديمقراطية كأسلوب حياة تعنى الرأي والرأي الآخر ولا يقوم هذا المبدأ إلا على أساسين: قوة العميل، وحقه في تقرير مصيره (حبيب، حنا،2011، ص136) . والاعتراف بقيمة الفرد كإنسان وتقدير طاقاته وإمكانياته واحترام ذاته وإعطائه الحق الكامل في تقرير مدى احتياجه والطريقة التي يتبعها في ذلك، أي أن له الحق في تقرير مصيره تجاه نفسه وتجاه أسرته وتجاه مجتمعه الذي ينتمي إليه (السيد وآخرون،2011، ص75). كما يجب على الأخصائي الاجتماعي احترام عملائه بالرغم من الاختلافات بينهم في اللون، والسنّ، والدين، والأصل. أو في الاختلافات الفِكْرِيّة تجاه الآراء أو الأفكار الدينية، السياسية، الاجْتِمَاعِيَّة.

لذا فإنّه عند تعامل الأخصائي الاجْتِمَاعِيّ مع عملائه والتزامًا منه بتطبيق هذا المبدأ وخاصة عند التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ بالمجتمع والحرص على حرية أفراده في اختياراتهم الفِكْرِيّة، والعمل على تدعيم حقهم وعلى الاعتراف بقيمتهم وكرامتهم، وأن لهم الحق في تقرير مصيرهم سواء باعتناقهم أيه أفكار، أو آراء دينية، أو سياسية، أو اجْتِمَاعِيَّة، وعدم مصادرة هذا الحق منهم، ونشر الوعي بالمجتمع فيما يتعلق بكرامة الإنسَان وحريته واحترامها وحقه في تقرير مصيره .

وينبغي على الأخصائي الاجْتِمَاعِيّ ألا يتعامل مع المجتمعات ومؤسساتها القائمة على اعتبار أنها مجتمعات ومؤسسات، تتشابه في سلوكها وعاداتها وقيمها وطبيعة ونوعية مشكلاتها الاجْتِمَاعِيَّة والاقتصادية وغيرها، لأنّ الأمر هنا في حاجة إلى تقدير وجود جملة من الفروق والاختلافات بين تلك المجتمعات والمؤسسات وبين غيرها (الشهراني،2013، ص132)، وألا يلتفت إلى الفروق والاختلافات بين المجتمع والمؤسسات فحسب بل ينظر إلى الاختلافات بين أفراد المجتمع الواحد والأفكار التي تطرح فيه على كافة المستويات واحترامها ودعم حرية طرحها.

العدالة الاجْتِمَاعِيَّة : يمكن الإشارة للعدالة الاجْتِمَاعِيَّة باعتبارها مبدأً أخلاقيًّا يتم في ضوئه المساواة بين البشر في الحقوق والواجبات، وفي توزيع الفرص وفي الثواب والعقاب، ومن ثم فإنه يحقّق التوافق بين أعضاء المجتمع الواحد، فالعدالة ليست مجرد قيمة مثل سائر القيم بل هي أعلى الفضائل الاجْتِمَاعِيَّة على الإطلاق، فقد اعتبر جون ستيوارت ميل العدالة أهم جزء وأكثر قدسية وإلزامًا على الإطلاق في الأخلاق كلّها، بينما ذهب جون لوك إلى أن العدالة وحقوق الإنسَان الطبيعية هي أقوى أن يبطلها أي نظام سياسي مهما كان (إبراهيم،2015، ص435).

وترى الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة منذ نشأتها الأولى، إن العدالة الاجْتِمَاعِيَّة قيمة تحقق للمجتمع الحقوق والامتيازات، بدون اعتبار للنوع سواء كان ذكرًا أو أنثى، أو من حيث السلالة أو العرق أو العقيدة، وهذا يمثل الأساس في بناء مجتمع يتمتّع بعدم التمييز العنصري ويحقّق المساواة الاجْتِمَاعِيَّة والاقتصادية، ومن ثمَّ تتحقق العدالة الاجْتِمَاعِيَّة ومنح القوة للمحرومين من حقوقهم الشرعية. كما تعَهَّدت الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة منذ نشأتها بقهر الظلم ودعم العدل، وما

يتضمنه ذلك من الحفاظ على الحقوق الاجْتِمَاعِيَّة سواء الطبيعية أو المكتسبة، وفي هذا الشأن طالبت الجمعية القومية للمختصّين الاجْتِمَاعِيّين بالمشاركة في مسؤوليه تحقيق العدالة الاجْتِمَاعِيَّة، ونصَّت في ميثاقها الأخلاقي عام 1990م، على دعم العدالة الاجْتِمَاعِيَّة، وتأكيد حق أفراد المجتمع في قدر مناسب من المتطلبات الحياتية (بدير،2016، ص328–329). ويكون الهدف الأساسي والأكبر للأخصائي الاجْتِمَاعِيّ تحقيق العدالة الاجْتِمَاعِيَّة داخل المجتمع بين جميع الأنساق الاجْتِمَاعِيَّة المتفاعلة معًا (أبو النصر وآخرون،2005، ص343).

كما يسعى الاخصائيون الاجْتِمَاعِيّون إلى تحدّى الظلم والأذى الذي يتعرض له الفرد، علاوةً على أنهم يحثون على أهمية توافر العدالة الاجْتِمَاعِيَّة، والفرص والموارد للأفراد والجماعات والفئات السكانية، ولإتمام هذه المهام يجب على الاخصائيين الاجْتِمَاعِيّين أن يعملوا مع الافراد والجماعات والمجتمعات في حد ذاته بطريقه مضادة لتلك الممارسات القمعية التي يتعرضون لها. ومكافحة الممارسات القمعية تركز الضوء على استخدام القوة بالشكل المسيء من خلال نظم مختلفة في المجتمع، وكلٌّ من الأفراد والمؤسسات والكيانات المجتمعية قد يتسببون في ظلم واضطهاد بعض الأفراد الآخرين، وذلك من خلال بعض التصرفات كالتعامل معهم بشيء من العنصرية والطبقية والتمييز على حَسَب الجنس أو حتى التعامل معهم بشكل فيه اضطهاد لكبار السنّ سواء كان ذلك في السرّ أو العلن. أو تكون مثل هذه التصرفات تتم من خلال الحد من وصول بعض الأشخاص لفرص معينة أو لموارد معينة، وذلك بواسطة بعض المجموعات المحددة من الناس غالبًا ما يظهر ذلك بشكل واضح كسمة من سمات النظم القوية (حبيب، حنا،2016، ص29–30).

لذا كان لزامًا على الأخصائيين الاجْتِمَاعِيّن العمل على توافر العدالة الاجْتِمَاعِيَّة، بل والعمل على إحقاقها في أي مجتمع، والحرص على توافرها لجميع أفرادها دون النظر لاختلافاتهم الدينية، أو السياسية، أو الاجْتِمَاعِيَّة، أو حرمانهم منها لتبنيهم أي أفكار مختلفة مضادة لثقافة المجتمع بشكل عام دون أن يكون لها أي ضرر عليه، إنما تبنّيه لها كحق مشروع له، واعتناقه لهذه الآراء لا يؤثر على استحقاقه لحق من حقوقه بالمجتمع. كما يجب على الأخصائيين الاجْتِمَاعِيّن رفض ونبذ التفرقة العنصرية أو العرقية وأي شكل من أشكال الظلم أو الاضطهاد مع احترام الأفراد والجماعات ومعتقداتهم الدينية أو السياسية أو الاجْتِمَاعِيَّة (البريثن،2008).

المسئولية الاجْتِمَاعِيَّة: تقوم فلسفه الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة على التركيز على مبدأ المسؤولية الاجْتِمَاعِيَّة، ليس بمعنى مطالبة الأفراد وحقوقهم من المجتمع، ولكن بمعنى أن يقوم كل فرد بمسؤولياته المتعددة تجاه نفسه، وتجاه أسرته، وأقاربه، وأرحامه، وجيرانه، وتجاه المجتمع والأمة الإسلامية. (الدباغ،1994، ص332).

وبما أن المسئولية الاجْتِمَاعِيَّة تمثل قيمة مهمّة وجوهرية في حياة الفرد، وتعد عملية حيوية ولازمة في تعزيز مبدأ الالتزام بالواجبات والحقوق في داخل المجتمع وإيفائها حقهما كاملًا بدون نقصان، وهذا يعني الاعتراف التام من قبل مهنة الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة بحقوق كل أفراد وجماعات المجتمع، وبالواجبات والمسئوليات التي تقع عليهم. كما يقود نجاح تطبيق مبدأ المسئولية الاجْتِمَاعِيَّة إلى إشباع الحاجات والوصول إلى علاج مثمر وناجح للمشكلات التي تواجه المجتمع ومؤسساته والتنوير بشأن الحقوق والواجبات التي تخص كل أفراد المجتمع، فقد يكون المجتمع جاهلًا بتلك

الواجبات، إما بسبب تفشّي الجهل أو التهاون في أداء الواجبات والمسئوليات (الشهراني،2013، ص133–134).

وهذا يعنى أن على مهنة الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة أن تراعي الاختلافات الفِكْرِيّة في المجتمع، بل وتبصر أفراد المجتمع حولها، وعن الجماعات التي بداخل المجتمع وما تعتنقه من أفكار، أو آراء دينية، أو سياسية، أو اجْتِمَاعِيَّة، والعمل على توعيتهم بأنّ كلّ فرد بالمجتمع له حقوق وواجبات، حتى إنّ اختلافنا معه في رأي أو فكر أو معتقد ديني أو سياسي أو اجْتِمَاعِيّ. والتوعية بهذه الحقوق على مختلف الوسائل الممكنة.

التقبُّل: يعني التقبُّل الإقرار والاعتراف بقيمة الفرد واحترام مظهره وسلوكه وفكره ومشاعره وتقديرها، أي يجب على المختصّ أن يتقبَّل العميل سواء كان فرد، جماعة، أسرة، مجتمع، ويعتمد هذا المبدأ على اعتبارات أساسية أهمها أنّ لكل فرد أو جماعة أو مجتمع سماته أو خصائصه التي تختلف عن سمات وخصائص الأفراد والجماعات والمجتمعات الأخرى. (نيازي، السيحاني،2015).

وعند تعامل الأخصائي الاجْتِمَاعِيّ مع عملائه والتركيز على الاختلافات بينهم وخاصة الاختلافات الفِكْرِيّة التي تميزهم عن غيرهم، ويتقبّلها، بل ويساعد على تقبُّل الأفراد والجماعات الأخرى للاختلافات الفِكْرِيّة بينهم.

وفيما يتعلق بأدوار الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة التي تؤديها من أجل التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ، فإن الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة تبذل العديد من الجهود والأدوار المختلفة منها الوقائية والعلاجية والإنمائية في قضايا الاختلافات الفِكْرِيّة وتقبُّلها بين أفراد المجتمع، ويمكن تلخيصها على هذا النحو (جاد الله،2018؛ نصيف،2020):

الدور الوقائي:

دور الاخصائي الاجتماعي يكون من خلال نشر المعلومات حول الاختلافات الفِكْرِيّة بالمجتمع، وأنها سمة من سمات المجتمع المتقدم، ونشر ثقافة التسامح والحوار وحرية الفكر، وجعل المعلومات حول الاختلافات الفِكْرِيّة مرتبطة بمواقف وخبرات يمر بها الأشخاص المستهدفون، والعمل على تحويل المعلومات والاتجاهات التي تكونت إلى سلوك وقائي فعلي لمواجهة سلبيات ومشكلات الاختلافات الفِكْرِيّة التي قد تحدث.

كما يجب على الأخصائي الاجتماعي العمل على توعية الشباب بآداب الحوار، وتمكينهم من فهم وجهات النظر الأخرى وكيفية التعامل معها، وتدريبهم على فنيات الحوار مثل: الإصغاء والتحدث الجيد، وكيفية طرح الأسئلة وأنواعها، وإدارة الحوار باحترافية، وهنا يجب أن يسهم الأخصائي الاجْتِمَاعِيّ في غرس أخلاقيات تُدعم التسامح من خلال الاشتراك في نقاشات هادفة، للمساعدة على استكشاف، وفهم قيمهم وقيم الآخرين.

الدور العلاجي:

دور الاخصائي الاجتماعي يكون من خلال القضاء على الاختلافات الفِكْرِيّة السلبية بالمجتمع عن طريق الحوار الفعال، والاهتمام بتعبئة المجتمع تعبئة مضادة للاتجاهات المتمثلة في تعزيز حدَّة الاختلافات الفِكْرِيّة. كما يجب عليه السعي نحو تحسين القوانين التي تسهم في الحد من سلبيات الاختلافات الفِكْرِيّة، والتعاون التام بين المنظمات والجامعات والمؤسسات الدينية ومعالجة الحالات والنهوض بالمستوى الاجْتِمَاعِيّ والديني والثقافي للمجتمع، والقيام بعمل برامج مناسبة تطرح نماذج إيجابية للاختلافات

الفِكْرِيّة موجهة للجماعات والمجتمعات التي تعاني من صراعات نتيجة الاختلافات الفِكْرِيّة فيها.

الدور الإنمائي:

دور الأخصائي الاجتماعي يكون من خلال إقامة البرامج التنموية من الجهات التعليمية والدينية لنشر قيمة التسامح وإبراز الحوار كأسلوب للتعامل مع الاختلافات الفِكْرِيّة، وإقامة برامج موجهة للأسر للتعامل مع أبنائهم حول تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة عن الاختلافات الفِكْرِيّة، وخاصة الدينية، والسياسية، والاجْتِمَاعِيَّة. وتنمية الأسرة للمفاهيم الصحيحة والأفكار البناءة لأبنائهم بغرس مفاهيم التسامح والحوار (عطية،2016).

دور الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ في المجال المدرسي أنموذجاً:

تعمل الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة كغيرها من المهن لتحقيق أدوارها من خلال العديد من مؤسسات الرعاية الاجْتِمَاعِيَّة المختلفة: المدرسية، الطبية، ومؤسسات رعاية الشباب والفئات الخاصة.

وتم اختيار المجال المدرسي الذي يُعد أحد مجالات الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة كنموذجاً لعرض التطبيقات المثالية التي يمكن تطبيقها في ذلك المجال لأدوار الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في الاختلاف الفِكْرِيّ، ولنوعية العملاء فيه حيث أن المجال المدرسي يتمتع بأهمية عالية لما لهُ من دور في تنشئة جيل شباب المستقبل، ولضرورة معالجة المشكلات التي تطرأ في ذلك المجال بشكل سريع وفعال وعلمي التي منها مشكلة الاختلاف الفِكْرِيّ بين عملاء ذلك المجال.

وبما أن الأخصائي الاجْتِمَاعِيّ المدرسي هو المتخصص المهني المسؤول عن أداء أدوار ومهام الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة بمختلف المراحل التعليمية والقيام بدوره مع العملاء سواء كانوا تلاميذ بالمراحل الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية (حسن،2019، ص167). فإنهُ يواجه العديد من المشكلات التي من ضمنها مشكلات الاختلافات الفِكْرِيّة (الديني، السياسي الاجتماعي) بين الطلاب، على سبيل المثال الاختلافات الدينية (المذهبية)، الاختلافات الاجْتِمَاعِيَّة ...الخ.

فإنهُ على الاخصائي الاجتماعي العمل على العديد من الأدوار المختلفة ومعالجة المشكلات التي قد تنشأ بسبب الاختلافات الفِكْرِيّة بين الطلاب والتدخل على مستوى الطلاب أفراد وجماعات، أو يكون تدخلًا على مستوى المدرسة ككل.

وبحسب تيلمان (2014) أن هناك العديد من الأنشطة والتي تساعد في نشر ثقافة التسامح والحوار وإبراز الاختلافات الفِكْرِيّة بين الطلاب وأيجابياتها وذلك من خلال :

العمل على زيادة التسامح بين الطلاب: من خلال فهم الآخرين، أي أن يفهم التلاميذ أن كلًّا منهما مختلف عن الآخر، وأن يعتادوا ممارسة نشاط مع تلميذ آخر مختلف عنه سواء بالفصل الدراسي أو في أوقات الاستراحة، وملاحظة الاخصائي الاجتماعي للطلاب في أوقات الاستراحة وغيرها، ومناقشة المشاعر الناجمة عن التمييز بحق شخص ما ومقابلة الآخرين والإصغاء إليهم. كما يُطلب من كل طالب وضع لائحة بالأشياء التي تساعد على إشاعة التسامح .

العمل على زيادة المعرفة والتقدير للثقافات المختلفة: بمعنى أن يفهم التلاميذ قيمة كل ثقافة وعرق فهمًا صحيحًا من خلال اشراك الطلاب في عرض ثقافة معينة أو استعراض الأعراق المختلفة ومعرفة ردود وتوقعات الطلبة حولها. وتعريف الطالب بثقافتين أو أكثر غير ثقافته

الأصلية، والاستفادة من القصص والأغاني وبعض الأعمال الفنية الخاصة بتلك الثقافات.

تنمية مهارات الوعي الاجْتِمَاعِيّ لزيادة التماسك الاجْتِمَاعِيّ: بمعنى أن يتفهم التلاميذ جيدًا مدى المفعول السلبي لكلٍّ من الخوف والجهل في تنمية مشاعر عدم التسامح. وأن يدوّنوا نصائحهم ويناقشوها حول طريقة تعامل الناس مع بعضهم بعضًا. وفَهْم الاختلاف بين الأشخاص وأن يُطْلَب منهم تعزيز فهمهم لهذا الاختلاف من خلال كتابة قصة قصيرة يتصورون فيها أنهم تلك الشخصية، شارحين المعتقدات والأسباب التي تملي على تلك الشخصية أفعالها.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

اتفقت جميع الأبحاث على حتمية الاختلاف بين أفراد المجتمع، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسات كلاً من (عبد المجيد، 2007؛ أبو شنب، 2012؛ عزوز ومصطفى، 2021) حيث إن الاختلاف بشكل عام بجميع أنواعه التي أحدها الاختلاف الفِكْرِيّ حتمي بين أفراد المجتمع بدءً من المستويات الصغرى الأسرة والمستويات الكبرى كمجتمع.

تعتمد الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في أداء أدوارها في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ على عدد من القيم والمبادئ منها: حق تقرير المصير واحترام كرامة الفرد، العدالة الاجْتِمَاعِيَّة، المسئولية الاجْتِمَاعِيَّة، التقبل، وهذا يتفق مع ما طرحهُ دراسة (العفراوي، 2011) من استراتيجيات تعامل المنهج القرآني مع الاختلاف الفِكْرِيّ التي تتخذ من التسامح وإرساء قيم الاختلاف واحترام الآخر استراتيجية في التعامل والتعايش مع الثقافات الأخرى.

تتمثل أدوار الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ في الدور الوقائي، والدور العلاجي، والدور الإنمائي، وهذا ما أكدتهُ دراسة (أبو شنب، 2012) ضرورة إحياء روح التسامح في الأمة، وضرورة العمل على بناء مؤسسات ترعى عملية الاختلاف بالعمل على تكريس مبدأ حرية الرأي وقبول الرأي الآخر، وهذا أحد الأدوار الوقائية التي تؤديها الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة فحين وجود مؤسسات حوارية وعلمية تناقش وتنشر التوعية بتقبل الآخرين من أفراد المجتمع باختلاف لغاتهم وأديانهم وأطيافهم وجنسياتهم وغيرها من الأمور التي يختلف فيها أفراد المجتمع فإنه يتحقق الدور الوقائي من الاختلاف الفِكْرِيّ، كما أكدت على ذلك دراسة (الدباغ، 2020) التي ترى ضرورة إيجاد مؤسسات مجتمع مدني تهدف إلى ترسيخ ثقافة احترام الآخر، والاعتماد على الحوار والتفاوض والتسامح في حل جميع الخلافات.

وهذا يدل على أن التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ من قبل مختلف التخصصات متوافق مع مهنة الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة واستراتيجياتها في أداء أدوارها اتجاه الاختلاف الفِكْرِيّ، وهذا يدل على فعالية مهنة الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ وهذا ما توصل إليه دراسة (نصيف، 2020) من حيث فعالية التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة وتعزيز ثقافة التسامح والتعايش مع الآخرين، وتحسين مستوى الأمن الفِكْرِيّ.

ويمكن تفسير النتائج السابقة من خلال نظرية العلاج المعرفي السلوكي حيث إنهُ بحسب النظرية يتم التعامل مع مشكلات الاختلاف الفكري من خلال استخدام التكنيكيات والأساليب المعرفية السلوكية كفهم أنماط تفكير العملاء وشعورهم وسلوكياتهم اتجاهه. والعمل على أبراز الافتراضات الخاطئة عن الاختلاف الفكري ومناقشتها والعمل على تعديلها وأكساب أفراد المجتمع أساليب تفكير جديدة حول طبيعة الاختلاف الفِكْرِيّ وإنه يُسْهِم في دفع

عجلة النمو في مجالات الحياة المختلفة، ويُحْدِث التفاعل الاجْتِمَاعِيّ، ويُكْسِب الفرد خبرات متنوعة.

الخاتمة :

ناقش هذا البحث موضوع الاختلاف الفِكْرِيّ في المجتمع، باستخدام المنهج المكتبي من خلال التعرف على الادبيات التي كتبت حول مفهوم الاختلاف الفِكْرِيّ، وأهم إيجابيات وسلبيات الاختلاف الفِكْرِيّ، كما استعرض الباحث القيم والمبادئ التي تنطلق منها مهنة الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في أداء أدوارها الوقائي والعلاجي والإنمائي والتأكيد على الالتزام بها عند التعامل مع الاختلاف الفِكْرِيّ بين عملائها، وانتهى الى ضرورة السعي نحو معالجة سلبيات الاختلاف الفِكْرِيّ والاستفادة من إيجابياته، واستغلال الاختلاف الفِكْرِيّ بالمجتمع ليكون مصدر لبناء المجتمع وأفراده وتقدمهم ونهضتهم باختلافاتهم الفِكْرِيّة، وذلك من خلال عمل الاخصائيين الاجتماعيين في العديد من المجالات كما تم توضيح بعضاً من أهم التطبيقات المثالية في المجال المدرسي كنموذج للتعامل مع هذه الاختلافات.

شكر وتقدير:

يشكر الباحث مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني على دعمهم لهذا البحث.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية.

أبو شنب، هاني (2012): تجليات ظاهرة الاختلاف والتعددية في الفكر الإسلامي، فلسطين، كلية العلوم والتكنولوجيا خان يونس- غزة، ص 101– 140.

إبراهيم، أحمد، 2014. عصر الخلاف والاختلاف فروق وآداب. من: https://2u.pw/eAOD1.

إبراهيم، عبد الفتاح. (2015). أسس العدالة الاجْتِمَاعِيَّة ونظرياتها. مجلة الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة، الجمعية المصرية للأخصائيّين الاجْتِمَاعِيّين، (53)، 433–455.

البريثن، عبد العزيز. (2008). نحو تصور لصياغة دستور أخلاقي عربي للخدمة الاجْتِمَاعِيَّة. مجلة دراسات في الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة. 1 (24) ، 301–328.

آل حبيل، ذاكر. (2007). التسامح كنظام معرفي، (الطبيعة، المعرفة، التراكم).14 (54)، 5–16.

الدباغ، عفاف. (1994). الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة من منظور إسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة المؤيد.

الزحيلي، وهبة. (2013). مفهوم الخلاف النوعي من منظور شرعي. ندوة تطور العلوم الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان.

السيد وآخرون. (2011). الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة من منظور معاصر. مكتبة الرشد.

الشاذلي، خديجة (2020): التنوع الثقافي وآليات تعزيزه بالتعليم قبل الجامعي في العالم المعاصر، جامعة بني سويف مجلة كلية التربية، العدد يناير الجزء الثاني، مصر.

الدباغ، زياد (2020): مؤسسات المجتمع المدي وباء التعايش السلمي في الموصل، مجلة أبحاث العلوم السياسية، المجلد 2020 ال عدد43 ج 2 (30يونيو 2020) ص 205– 225، العراق.

الشهراني، عايض. (2013). طرق الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة. خوارزم العلمية.

العايدي، حسن. (2007). المصطلحات العقائدية والفِكْرِيّة وأثره على الأمة الإسلامية [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية أصول الدين، جامعة غزة.

العفراوي، إيمان. (2011). التعايش الحضاري وانعكاساته الاجْتِمَاعِيَّة والفِكْرِيّة والثقافية، دراسة في المفهوم والواقع. مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسَانية، 36 (3)، 317–335.

العلواني، طه. (1994). أدب الاختلاف في الإسلام. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

فضلي، وفاء.، عبدالعال، هدى.، وعبد السميع، فاطمة. (1999). أسس خدمة الفرد. كلية الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة، جامعة حلوان.

الكفوي، أيوب بن موسى. (1998). الكليات. مؤسسة الرسالة.

بدير، ابتسام يحي. (2016). العدالة الاجْتِمَاعِيَّة: مفاهيم، أبعاد، مبادئ. المجلة العلمية للخدمة الاجْتِمَاعِيَّة، 2 (3)، 321–334.

تيلمان، ديان. (2014). أنشطة القيم الحية للشباب. الدار العربية للعلوم والنشر.

تيلمان، ديان. (2014). أنشطة القيم الحية للأولاد. الدار العربية للعلوم والنشر.

جاد الله، السيد. (2018). برنامج مُقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجْتِمَاعِيَّة في تنمية وعي الشباب الجامعي بالأمن الفِكْرِيّ. مجلة الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة، الجمعية المصرية للأخصائيّين الاجتماعيّين، 1 (59)، 240–282.

حبيب، جمال.، ومريم، حنا. (2011). الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة المعاصرة. المكتب الجامعي الحديث.

حبيب، جمال.، ومريم، حنا. (2016). نظريات ونماذج التدخل المهني. المكتب الجامعي الحديث.

حسن، عبد اللاهي. (2019). الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة المدرسية. الأردن.

حسن، نورهان. (د.ت). محاضرات في الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة. مطابع الدار الهندسية.

حسين، مدحت. (1996). الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة، مدخل تكاملي. دار النهضة العربية.

سنكلير، مايكل، هولنغسورث، بلندا (2019). مختصر العلاج المعرفي السلوكي، ترجمة سامي العرجان، دار الفكر، الأردن.

عبد السلام، هدى. (2020). دور الاختلاف في أثراء الفكر. من: https://2u.pw/tu23N.

عبد المجيد، أبوسعيد محمد. (2007). أثر الاختلافات والتنازعات على وحدة الأمة الإسلامية. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، 22 (69)، 337–404.

عرار، سامي. (2013). الاختلاف والتعارف في ضوء علم النفس المعاصر. دار الفكر للطباعة.

عزوز، عبد الناصر؛ مصطفى، بو جلال. (2021). الاختلاف زاد المعرفة الفِكْرِيّة. مجلة الباحث في العلوم الإنسَانية والاجْتِمَاعِيَّة، 13 (1)، 179–390.

عطية، سحر. (2016). الإسهامات المجتمعية لتحقيق الامن الفِكْرِيّ لدى الشباب من منظور طريقة تنظيم المجتمع. مجلة الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة، الجمعية المصرية للأخصائيّين الاجْتِمَاعِيّين، (55)، 141–200.

محمد، رأفت عبد الرحمن (2013): الخدمة الاجتماعية العيادية، المكتب الجامعي، الإسكندرية.

محمد، هند. (2017). أدب الاختلاف. شبكة الألوكة للنشر، من: https://2u.pw/eAOD1.

نصيف، يحي. (2020). التدخل المهني بطريقة خدمة الجماعة في تعزيز الأمن الفِكْرِيّ لدى أعضاء برلمان الطلائع. مجلة دراسات في الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة والعلوم الإنسَانية، 50 (3)، 805–846.

نيازي، عبد المجيد، وصقر، السيحاني. (2015). الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة. مكتبة المتنبي.

يونس، فاروق زكي. (1978). الخدمة الاجْتِمَاعِيَّة والتغير الاجْتِمَاعِيّ. عالم الكتب